وكذلك المنقطع

فهذا النوع قلَّ من احتجَّ به .

وأجودُ ذلك : ما قال فيه مالكٌ : بلغني أن رسول الله (ﷺ) قال : كذا وكذا . فإن مالكًا متثبِّتٌ ، فلعلَّ بلاغاتِه أقوى من مراسيل مثل حميد ، وقتادة .

الشرح

معنى المنقطع عند المتأخرين

اصطلح المتأخرون على التعبير بالمنقطع عن : الحديث الذي وقع في أثناء سنده سقط براو واحد أو أكثر مع عدم التوالي .

والمقصود من (أثناء السند) : أي وسط السند ؛ فما وقع السقط فيه من أول السند من جهة شيخ المصنف= لا يسمونه منقطعًا ، بل معلَّقًا . وإذا كان السقط في آخر السند من جهة الصحابي= فلا يسمونه منقطعًا ، بل يسمونه مرسلاً ؛ فلا بد أن يكون السقط في أثناء السند . هذا عند المتأخرين .

معنى المنقطع عند المتقدمين

أما عند المتقدمين فهو أوسع من ذلك : حيثُ يطلق على كل سقط في السند ، حتى المرسل يقولون عنه : (منقطع) وإن كان بقلة ، وحتى المعلق . فأي سقط في السند يقولون عنه : (منقطع) على أيِّ صورةٍ كان .

فإذا وجدت هذه العبارة عند المتقدمين ؛ كأحمد ، والترمذي ، والدارقطني= فاعلم أنها تعني سقطًا في السند ، ويحتاج منك أن تنظر في هذا السقط الذي في السند ؛ لتعرف نوعه ، وتحدِّد مقصوده من خلال سياقه .

* يقول الذهبي : «**فهذا النوع قلَّ من احتج به**» .

عدم حجية المنقطعات

بل نقول : إنه ليس بحجة ، ولئن كان المرسل فيه ما ذكرنا من الضعف : فمن باب أولى أن يكون في غيره من المنقطعات . ولئن نقل بعضُ أهل العلم الإجماع على رد حديث الراوي المجهول ، فالمنقطع راويه مجهول= فيصح أن ننقل الإجماع على رد الحديث المنقطع .

* يقول: «**وأجود ذلك**».

بلاغات الإمام مالك

أي: أجود ما يرد من المنقطعات بل والمعضلات: بلاغات الإمام مالك بن أنس في كتابه: (الموطأ).

* قال: «**فإنه كثيرًا ما يقول: بلغني أن رسول الله (ﷺ) يقول: كذا**».

هذه البلاغات التي في (الموطأ) اعتنى العلماء بها قديمًا، وخاصة ابن عبدالبر في كتابه: (التمهيد)، وفي كتابه: (التقصّي)؛ فوصلها ابن عبدالبر جميعًا إلا أربعة بلاغات، ثم جاء ابن الصلاح بعده فوصل هذه البلاغات الأربعة أيضًا.

لكن لا يعني وصلُها أنها جميعًا صحيحة؛ حيث إنهم بيَّنوا أنها مسندة من وجوه أخرى، وذكروا أسانيدها: لكن بالنظر في أسانيدها تبين أن منها الصحيح، ومنها غير الصحيح. لكن يبقى أن لهذه البلاغات مكانةً؛ وأنها من أخف الأحاديث الضعيفة ضعفًا، وأنّها قابلة للترقي في أغلبها؛ لما عرف به الإمام مالك من زيادة التحري والتثبت في الرواية.

* وهذا هو ما ذكره المؤلف عندما قال: «**وأجود ذلك ما قال فيه مالك: بلغني، فإن مالكًا متثبت، فلعل بلاغاته أقوى من مراسيل مثل حميد وقتادة**».

قول يحيى القطّان في بلاغات الإمام مالك

وهذا الذي ذكره (هنا) على وجه الترجي، جزم به أحد العلماء المتقدمين، وهو: يحيى بن سعيد القطان؛ حيث قال: «**مرسلات أبي إسحاق عندي شبه الريح، والأعمش، والتيمي، ويحيى بن أبي كثير، ومرسلات ابن عيينة شبه الريح**»، ثم قال: «**إي والله، وسفيان بن سعيد**»، فسُئل: «**فمرسلات مالك؟**»، قال: «**هي أحب إلي**»، ثم قال: «**ليس في القوم أحد أصح حديثًا من مالك**». فبيَّن أنَّ مراسيل الإمام مالك وبلاغاته أقوى عنده مِنْ مراسيل مَنْ سمَّاهم من العلماء.

وقد قال يحيى القطان أيضًا: «**مالك عن سعيد بن المسيب أحب إلي من سفيان عن إبراهيم، وكلٌّ ضعيف**». وهذه عبارة جميلة؛ لأن سفيان ما سمع من إبراهيم، ومالكًا ما سمع من سعيد، فكلاهما منقطع. لكن منقطع مالك أحب إلى يحيى القطان من منقطع سفيان عن إبراهيم، ثم نبَّه إلى أن هذا التفضيل لا يعني أن منقطع مالك صحيح، بل مراده أنه أخف ضعفًا من غيره.